View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by Institutional Repository of the Islamic University of Gaza

إشاعة الأمن والسلام في الإسلام
Dissemination of Security and Peace in Islam

ملتقى (الوسطية والتسامح في الإسلام .. نصوص ووقائع) الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمشعر مِنى في السادس من ذي الحجة 1438 هـ، الموافق الثامن والعشرين من أغسطس 2017 م

أ د عادل محمد عوض الله
الجامعة الإسلامية بغزة
فلسطين

ذو الحجة 1438 هـ
أغسطس 2017 م

إشاعة الأمن والسلام في الإسلام
Dissemination of Security and Peace in Islam

الملخص
تم في هذا البحث تسليط الضوء على مفهوم الأمن والسلام في الإسلام، وحِرص الإسلام على إشاعتهما والمحافظة عليهما، وكذلك الأسباب التي تبعد الناس عنهما، وطرق معالجة هذه الأسباب، وخصوصا الأسباب الفكرية، لأن الفكر هو المحرك للفعل، فالفكر المستنير يحرك للعمل المستقيم، والفكر المنحرف يحرك للأفعال الضالة الضارة، والعياذ بالله تعالى.

Abstract
In this paper, the concept of security and peace in Islam was highlighted. Islam was keen on promoting and preserving them, as well as the reasons why people are away from them, and ways to address these causes, especially the intellectual reasons, because thoughts (ideologies) are the driving forces for the action. The enlightened thought lead to the righteous work, and deviant thought leads to harmful and preserve acts..

إشاعة الأمن والسلام في الإسلام

مقدمة:
مفهوم الأمن والسلام في الإسلام:
أهمية الأمن والسلام في الإسلام:
حرص الإسلام على إشاعة الأمن والسلام

أولا: ترسيخ القيم الإيجابية التي تؤدي إلى إشاعة الأمن والسلام

1) **الأخوة والمحبة**
2) **الأخلاق الحميدة**
3) **وحدة الأمة الإسلامية**
4) **إقامة العدل**
5) **ترسيخ السلم المجتمعي**
6) **إشاعة الرخاء**
7) **ترسيخ القواعد الإنسانية في التعامل أثناء المعرك والحروب**

ثانيا: مواجهة القيم السلبية التي تؤدي إلى فقدان الأمن والسلام في المجتمع الإسلامي

1) **تحريم إيذاء الآخرين**
2) **تحريم القتل**
3) **الاعتداء على الأموال**
4) **الاعتداء على الأعراض**
5) **مواجهة الانحرافات الأخلاقية**
6) **مواجهة الظلم**
7) **مواجهة دعاوى التكفير**
8) **مواجهة السخرية**
9) **مواجهة الإشاعة**
10) **مواجهة الفكر المنحرف**

ثالثا: الفقه الإسلامي ومراعاة إشاعة الأمن والسلام

رابعا: دور الإعلام في إشاعة الأمن والسلام

خاتمة

المراجع

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،
فإن نعم الله كثيرة لا تحصى ؛ قال تعالى: [وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ]{النحل:18}، ومن أجلِّ هذه النعم وأعظمها نعمة الأمن والسلام، دعا بها سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه كما أورد القرآن الكريم قائلا:[وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]{البقرة:126}، وامتن الله بها على عباده في قوله تعالى: [فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] {قريش3و 4}.
ولعل كاتب هذه السطور قد عاش حالة الحرب والخوف في الحروب الثلاثة الأخيرة على قطاع غزة في فلسطين، وكم أدرك وقتها عظمة هذه النعمة وأهميتها للإنسان.
ويأتي هذه البحث الذي يشارك فيه الباحث في ملتقى (الوسطية والتسامح في الإسلام .. نصوص ووقائع) الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمشعر مِنى في السادس من ذي الحجة 1438 هـ، الموافق الثامن والعشرين من أغسطس 2017 م، ليسلط الضوء على مفهوم الأمن والسلام في الإسلام، وحرص الإسلام على إشاعتهما والمحافظة عليهما، وكذلك الأسباب التي تبعد الناس عنهما، وطرق معالجة هذه الأسباب، وخصوصا الأسباب الفكرية لأن الفكر هو المحرك للفعل، فالفكر المستنير يحرك للعمل المستقيم، والفكر المنحرف يحرك للأفعال الضالة الضارة، والعياذ بالله تعالى.
والله ندعو أن يهدينا سواء السبيل، ويوفقنا لما فيه الخير والرشاد، إنه القادر على ذلك، وهو نعم المولى ونعم النصير.

مفهوم الأمن والسلام في الإسلام:

استعرض د عبدالقادر الخطيب في كتابه (أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن) التعريف اللغوي والاصطلاحي للأمن كما يلي:[1].
الأمن في اللغة :هو ضدُّ الخوف ونقيضه، والأصلُ أن يُسْتَعْمَلَ في سُكُون القلب.
وفي الاصطلاح :الأمن عدم توقُّع مكروه في الزمان الآتي.
أما المعاصرون فقد فصَّلوا في معنى الأمن،ومن تلك المعاني:أنَّ الأمن هو شعور المجتمع وأفراده بالطُّمأنينة، والعيش بحياة طيبة، من خلال إجراءات كافية يمكن أن تزال عنهم الأخطار، أيًّا كان شكلها وحجمها، حال ظهورها، ومن خلال اتِّخاذ تدابير واقية.
ومعنى السلام لغةً :المسالمة، والمصالحة، والمهادنة، وقال أبو عمر: والسَّلْم بالفتح الصُّلْحُ، والسِّلْمُ بالكسر الإسلام
واصطلاحًا:السلامُ تجرُّدُ النفْسِ عن المحنة في الدارين. [2]

وينقسم الأمن إلى قسمين:
أمن في الدنيا: ويتحقق بالحياة المستقرة الرغيدة للفرد والمجتمع بعيدا عن الخوف والفزع والتشرد وعدم الاستقرار. ولعل هذا هو المقصود في قول الله تعالى:**[**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**]**{قريش:3, 4}
وأمن في الآخرةويكتمل بالبعد عن النار ودخول الجنة **[**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**]** **{آل عمران:185}** ولعل هذا هو المقصود في قول الله تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] {الأنعام:82}

وموضوعنا في هذه المقالة يتناول الأمن في الحياة الدنيا بمختلف أقسامه.

وهنا يجب أن نتحدث عن المفهوم الشامل للأمن بأنه كلٌ متكامل لا يمكن تجزئته، وأن تحقيق الأمن عملية مرتبطة بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية لتحقيق الاستقرار في المجتمع.

أهمية الأمن والسلام في الإسلام:

الأمن والسلام في الإسلام ليس موضوعا فرعيا بسيطا ليتكلم عنه الإنسان، ولكنه روح هذا الدين والمتكلم فيه يجد نفسه في النهاية وكأنه يريد أن يعرض الإسلام كاملا، بدءا من التوحيد منعا لتنازع الآلهة والأتباع،[**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**] {الأنبياء:22} ، [**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ**] {المؤمنون:91}، ومرورا بالجزاء الذي يضع حافزا مرغبا في الخير وفي الجنة، ويضع حاجزا منفرا من الخطأ والظلم والنار، وانتهاءً بالعبادات والمعاملات والأخلاق التي تصب جميعها في مصلحة أمن الإنسان.

وقد أوضح الحديث الشريف أن من ملك الأمن والصحة والرزق فكأنما ملك الدنيا. (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) (الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في الصحيحة)

وقد جعل عليه السلام الأمن هدفا استراتيجيا من أول الدعوة الإسلامية، وهذا ما أكده لعدي بن حاتم رضي الله عنه حين وفد عليه وعرض عليه الإسلام وطمأنه بالمستقبل المشرق للدعوة فقال صلى الله عليه وسلم: (يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ:فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ أَحَدًا إلا اللَّهَ)(أخرجه البخاري عن عدي بن حاتم في الصحيح).

وقد أوضح د مهران ماهر عثمان بعضا من أهمية الأمن والسلام في المجتمع كالتالي:[3]

الأول: أن استتباب الأمن سبب للرزق، فإذا شاع الأمن واستتبَّ ضرب الناس في الأرض، وهذا مما يدر عليهم رزق ربهم ويفتح أبوابه، ولا يكون ذلك إذا فُقد الأمن.

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

الثاني:لا تحلو الحياة ولا يطيب للإنسان مأكل أو مشرب عند فقد الأمن، وهذه تجربة من عاش الحرب والسجن والخوف. وقد دعا إبراهيم عليه السلام بالأمن قبل دعائه بالرزق في قول الله تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ] {البقرة:126}.

فبالأمن تحقن الدماء وتصان الأعراض ويعيش الناس في سرور وهناء.

ثالثا: الأمن والسلام هو سبيل تقدم الدول ورقيها، فالتعليم والإبداع والاختراع والاقتصاد جميعها بحاجة إلى بيئة آمنة مستقرة لتنمو.

حرص الإسلام على إشاعة الأمن والسلام

حرص الإسلام على إشاعة الأمن والسلام من خلال مصادره الأساسية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وانعكس هذا الأمر في فهم الفقهاء فلا يجد الإنسان إجماعا ولا قياسا ولا مصلحة مرسلة ولا عرفا متبعا مناقضا لمفهوم الأمن والسلام.

ولأجل إشاعة الأمن والسلام فقد شجع الإسلام كل القيم الإيجابية التي من شأنها أن تؤدي إلى إشاعة الأمن والسلام، وواجه أو حارب القيم السلبية التي تؤدي إلى فقدان الأمن والسلام، كما يتضح من الاستعراض التالي:

أولا: ترسيخ القيم الإيجابية التي تؤدي إلى إشاعة الأمن والسلام

الإسلام هو دين الأمن والرحمة والسلام، فالسلام هو اسم من أسماء الله تعالى[هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ] {الحشر:23}، والرحمة هي مقصد رسالة النبي عليه السلام، بل ومقصد الرسالات جميعا [**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**] {الأنبياء:107}

وضع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منهجا واضحا لترسيخ الأمن في المجتمع الإسلامي يقوم على أسس واضحة لعل من أهمها:

1) **الأخوة والمحبة:**

أثبت الإسلام الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، كما يتضح من قوله تعالى: [إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] {الحجرات:10} ويتجلى ذلك أيضا من خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي نستعرض بعضها؛ (لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه - أو قال: لجاره - ما يحب لنفسه) (رواه الشيخان). وقال عليه السلام:(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) [رواه الإمام مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه]

2) **إثبات وحدة الأمة الإسلامية:**

قال الله تعالى: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] {الأنبياء:92} وقال كذلك: [وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ] {المؤمنون:52} وجعل سبحانه وتعالى التأليف بين أفراد الأمة المسلمة مِنّة منه فقال:[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ]{آل عمران:103}. [وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {الأنفال: 62، 63}

3) **ترسيخ الأخلاق الحميدة في المجتمع الإسلامي**

الأخلاق عماد الدين الإسلامي، يجب أن نحرص أشد الحرص على غرسها في أطفالنا منذ الصغر، فكما قال الشاعر:

ويَنشأُ ناشئُ الفتيانِ، مِنّا على ما كانَ عَوّدَهُ أبُوه

وبها يكون النكاح الصالح حيث قال عليه السلام "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" (رواهالترمذيوغيره).

ولا شك أن الأخلاق هي السياج الواقي للمجتمع الذي يصنع المحبة بين أفراد المجتمع المسلم، ويمنع الفرد من الاعتداء على الآخرين، ولذلك يجب الاهتمام بالأخلاق والمنظومة الأخلاقية للمجتمع في البيت والمدرسة والجامعات ومؤسسات التعليم العالي، وأماكن العمل ووسائل الإعلام فلعل هذا هو الضامن الأقوى لسلامة المجتمع وأمنه، وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
و إذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما و عويلا
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

بل إن الأخلاق الحميدة عند الإنسان المسلم هي وسيلة لأمنه يوم القيامة، ففي الحديث؛

عَن جَابِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ" :

إِنَّ مِن أَحَبِّكُم إِلَيَّ وَأَقرَبِكُم مِنِّي مَجلِسًا يَومَ القِيامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخلَاقًا،وَإِنَّ أَبغَضَكُم إِلَيَّ وَأَبعَدَكُم مِنِّي مَجلِسًا يَومَ القِيَامَةِالثَّرثَارُونَ،وَالمُتَشَدِّقُونَ ،وَالمُتَفَيهِقُونَ"رواه الترمذي (2018)، وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح سنن الترمذي"

4) **إقامة العدل**

حرص الإسلام أشد الحرص على إقامة العدل تحقيقا للأمن والسلم في المجتمع الإسلامي، فبالعدل تصلح المجتمعات ويسود الأمن، قال الله سبحانه وتعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] {النساء:135}. وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (النساء: 58)

وحث عليه الصلاة والسلام على العدل، ففي الحديث: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) (رواه مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ الإمام العادل ، وشاب نشا بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) (رواه مسلم).

بل أمر عليه السلام بالعدل بين الأبناء، وذلك أيضا تحقيقا للسلم المجتمعي بينهم فعن النعمان بن بشير قال: (تصدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهد على صدقتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال لا قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة) (رواه مسلم).

5) **ترسيخ الصلح والسلم المجتمعي**

حرص الإسلام أشد الحرص على السلم المجتمعي، ولذلك فقد حث على الصلح بكل أنواعه، ومنه:

الصلح السياسي:[وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ] {الحجرات:9}

[وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ] {الحجرات:9}

الصلح المجتمعي:ويكون ذلك بين المسلمين أنفسهم كما فعل عليه السلام عندما آخى بين المهاجرين والأنصار حال دخوله المدينة المنورة. وكذلك ثنائه على حلف الفضول حيث قال عليه السلام: (لقد شهدتُ في دار عبدالله بن جدعان حلفًا ما أحب أنَّ لي به حمر النعم ولو أُدْعَى به في الإسلام لأجبتُ) [رواه أحمد]

واتَّفق أركانُ الحلف على البنود التالية:[3]

1- نجهد لإبعاد الاضطراب من المجتمع بقدر القوة.
2- نتأكد بحفظ دماء المسافرين وأموالهم.
3- لا نألو جهدًا في نصرة اليتامى والضعفاء.
4- نقيم علاقةَ الصداقة بين القبائل.
5- نحفظ الناس من الظلم والظالمين.

وغيرها من الفقرات التي تأكدت بحفظ حقوق أفراد المجتمع، كما قيل عن أهداف هذا الخلف:

6- إنّه للدفاع عن المظلومين.
7- رفض كلّ صُور الظلم.
8- منع أكل الحقوق بالباطل.

وقد كان "ميثاق المدينة"، من أول ما عمل عليه السلام بعد دخوله المدينة المنورة، وكان فيه سبعة وأربعون أو اثنان وخمسون بندًا، منها:[3]
1- الاجتماع على خلافِ الظلم والظالم.
2- النصر للضعفاء.
3- القتل والقتال حرام كحرمة الزنا.
4- النُّصرة للمظلومين.
5- التزام كلِّ سكَّان المدينة من المسلمين واليهود بالمعايشة السلمية فيما بينهما، وعدم اعتداء أيِّ فريق منهما على الآخر.
6- الدفاع المشترك عن المدينة ضدَّ أيِّ اعتداء خارجي عليها.
7- وإنَّ بينهم النَّصْر على مَن حارب أهلَ هذه الصَّحيفة.
8- وإنه لا تُجَار قريش ولا مَن نَصَرها.
وغيرها من البنود التي تقيم الأمن والسلام في المجتمع، وثمة نص واضح وصريح في الوثيقة يتعلق بالأمن، كان بين بنودها العامة: "من خرج آمِن، ومن قعد بالمدينة آمن، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جارٌ لمن برَّ واتقى، ومحمد رسول الله."
إن الأمن الاجتماعي أساس لترسيخ الأمن والسلم في المجتمع المسلم، وقد ناقشت جيهان الطاهر محمد عبد الحليم الموضوع بتفصيل ممتاز تشكر عليه[4]

وخلصت إلى أن أهمية الأمن الاجتماعي قد تجاوزت الحق الإنساني لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني، و إقامة مقومات الأمنالاجتماعي الأساسي لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليسالعكس كما قد يحسب الكثيرون .

وقد عرضت تأصيليا شرعيا للأمن الاجتماعي كما يتضح من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والفقه الإسلامي.

وأكدت على عالمية رسالة الإسلام للناس أجمعين , وهذه إحدى خصائص النبي صلى الله عليه وسلم , الذي بذل واجتهد في دعوة الناس إلى هذا الدين وتحمل من أجله الأخطار والمتاعب , وكان بذلك قدوة لأمته
وقد حرص الإسلام كذلك على حفظ اللبنة الأساسية في المجتمع، وهي الأسرة فقال تعالى:[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا] {النساء:35}

<u>الصلح مع النفس:</u>حرم الله تعالى أن يعتدي الإنسان على نفسه، أو يلقي بها إلى التهلكة فقال:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] {النساء:29}
ولذلك فقد حرص الإسلام على بناء الإنسان السوي، وما أجمل قول الإمام الشافعي:

أحسن إلى النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ
وأحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

6) إشاعة الرخاء في المجتمع الإسلامي

في جو الرخاء يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين يؤدون واجبهم في هدوء واستقرار، وفي سعادة وهناء وسلام. وهذا الأمر من أهم المداخل التي يتحقق من خلالها الأمن للمجتمع، ولذلك فقد حرص الإسلام على توفير الحياة الكريمة للناس من خلال الحث على العمل، وتوزيع الثروات الطبيعية بشكل عادل، ورعاية الأسر الفقيرة، وتنفيذ المشاريع التنموية التي تسهل للناس حياتهم، ولعل هذا الأمر -والذي يطول التفصيل فيه- يجب أن يكون في مقدمة المجهودات الحكومية لإشاعة الرخاء مما يساهم تأكيدا في إشاعة الأمن والسلام في المجتمع.

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] {الأعراف:96}

7) ترسيخ القواعد الإنسانية في التعامل أثناء المعارك والحروب

إن السلام هو الأصل في مفهوم الإسلام في علاقات المسلمين بغيرهم, وفي تشريعات الجهاد في الاسلام. وما كانت الحروب إلا لرد العدوان، حيث قال تعالى [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]{البقرة:190}، وكذلك لإزاحة الظلم وتحقيق العدل، حيث قال الله تعالى [الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]{الحج:40} وما كانت الحرب إطلاقا لإكراه الناس للدخول في الإسلام، كيف ذلك والله تعالى هو القائل[لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]{البقرة:256}

نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم-عن قتل النساء في الحرب تحقيقا للأمن الاجتماعي فقد كان عليه السلام فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلا، فَقَالَ: "انْظُرْ عَلامَ اجْتَمَعَ هَؤُلاءِ؟" فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ. فَقَالَ: "مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ" قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلا. فَقَالَ: «قُلْ لِخَالِدٍ لا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً ولا عَسِيفًا". [رواه أبو داوود]

وقد كان عليه الصلاة والسلام حريصا على الصلح، وما كانت معاركه إلا لرد اعتداء أو بعد استنفاذ الجهد في الصلح، وقد تجلى ذلك واضحا حين عقد صلح الحديبية على ما فيه من بنود رأى بعض الصحابة أن فيها إجحافا بحق المسلمين.

ولعل فتح مكة يظهر حرص الرسول عليه السلام على عدم إراقة الدماء فقد أمر جنوده قبل أن يدخلوا مكّة بـ:

1- ألاَّ تقتلوا من ألقى أسلحته.
2- ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.
3- ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.
4- ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.
5- ولا تتعرضوا إلى من أراد الفرار

لذا منحه الله - تعالى - هذا الفتح العظيم بلا قتل وقتال، بل في حالة الأمن.

وعندما اجتمع الناس إليه بعد الفتح قرب الكعبة ينتظرون حكمه فيهم، أعلن العفو العام، وذكَّرهم بأنه بعث لإقامة الأمن بالعفو والصفح، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما تظنون أنِّي فاعل بكم؟))، فقالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال الرسول - صلى الله عليه

وسلم -: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء، وأعاد قول يوسف - عليه السَّلام -: (لا تثريب عليكم اليوم).

ولعل هذا ما أبهر العدو قبل الصديق فقد قال المؤرّخ غيبن عن فتح مكة:

((in the long long history of the world there is no instance of magnanimity and forgiveness which can approach those of Muhammad (s.) when all his enemies lay at his feet and he forgave them one and all)).[3]

ثانيًا: مواجهة القيم السلبية التي تؤدي إلى فقدان الأمن في المجتمع الإسلامي،

1) تحريم إيذاء المسلمين

قرن الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب إيذاء المؤمنين بإيذائه[إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا] {الأحزاب:57} [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا] {الأحزاب:58}

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده)، [رواه الشيخان]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس فينا من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة, ويأتي وقد شتم هذا, وقذف هذا, وأكل مال هذا, وسفك دم هذا, وضرب هذا, فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته, فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه أخذ من خطاياهم, فطرحت عليه, ثم طرح في النار)[رواه مسلم].

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع كما في حديث عمرو بن الأحوص عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(يوم حجة الوداع أي يوم هذا ؟ قالوا يوم الحج الأكبر. قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا [أخرجه الترمذي في سننه –كتاب الفتن – حديث رقم 2159**].**

كما نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يشير المسلم إلي أخيه بالسيف ولو مجرد إشارة فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أشار علي أخيه بحديده لعنته الملائكة) [أخرجه الترمذي في كتاب الفتن حديث رقم 2162].

ونهى عليه السلام عن الخذف فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ : (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَذْفِ ، وَقَالَ: إِنَّهَا لا تَقْتُلُ الصَّيْدَ ، ولا تَنْكِي الْعَدُوَّ ، وَلَكِنَّهَا تَفْقَأُ الْعَيْنَ ، وَتَكْسِرُ السِّنَّ)(رواه البخاري ومسلم).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا. قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ) [رواه البخاري].

2) تحريم القتل

[وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا] {الإسراء:33}

3) تحريم الاعتداء على الأموال

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] {النساء:29}، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"(حديث صحيح أخرجه أحمد والبيهقي والدارقطني وغيرهم).

4) تحريم الاعتداء على الأعراض

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ] {الحجرات:12}

[إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {النور:23}

5) تحريم تكفير المسلم

ولعل هذا الأمر من أشد ما ابتليت به أمة الإسلام، فخرجت الجماعات المتطرفة التي تستسهل تكفير الناس دون فهم سليم لكيفية الدخول في الإسلام ولا للخروج منه، ولا للنصوص الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع، ومعظمها نصوص وضعت للترهيب لا لكي يؤخذ منها حكم شرعي، ثم طبقوا هذه النصوص للأسف دون أن ينظروا إلى شروط التكفير وهي شروط متعلقة بالفعل وبالفاعل وبالبينة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (النساء :94).

6) تحريم الظلم

لأن الظلم يؤدي إلى فساد المجتمع، وإلى ردات الفعل غير الملتزمة من المظلومين، ولذلك نهى الله تعالى عنه، كما في قوله تعالى:[الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] {الأنعام:82}

ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث قال عليه السلام:(اتقوا الظلم فإن الظلمَ ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشحَّ أهلك مَن كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) (رواه مسلم).

ويقول أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – في حديثٍ عند أبي داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة: (يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه).

7) مواجهة الحرب النفسية (السخرية والإشاعة)

لعل لحرب النفسية التي يقوم بها أعداء المجتمع المسلم من أخطر الأمور التي تعكر صفو الأمن والسلم في المجتمع، ولذلك يجب الانتباه لها ومقاومتها، ومن مظاهر هذه الحرب ما يسمى حرب السخرية، وقد حكى القُرآن بعضَ أساليبها في قوله سبحانه :﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾]المطففين: 29 - 32]، ولا شك أن مواجهة هذه الحرب يكون بترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين، ورد الشبهات التي يطرحها أعداء الدين.

ومن أنواع هذه الحرب إطلاق الإشاعات المدمرة ضد أفراد ورموز المجتمع المسلم، وكذلك ضد أوضاعه الاقتصادية أو حالته الأمنية، وهذا ما ذكره الله تعالى في قوله: [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] {النساء:83}

وليست قصة حادثة الإفك ببعيدة عن الدارسين في هذا المجال، ولذلك وضع سبحانه وتعالى منهجا لنا لمواجهة هذه الحرب قوامه التبين وتمحيص الأخبار وعدم المسارعة في نقلها.

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ] {الحجرات:6}
وقال سبحانه وتعالى: [لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ] {النور:12}، وكذلك [وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ] {النور:16}.
وكذلك إرجاع الأمر إلى أصحاب المسئولية [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] {النساء:83}

8) خطورة الفكر المنحرف على أمن المجتمع الإسلامي والإنساني

9) لا شك أن الفكر المنحرف يشكل خطورة كبيرة على أمن المجتمع المسلم، ولعل ذلك قد تجلى واضحا في الآثار السلبية لفكر الخوارج قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن, لا يجاوز حلاقيهم,يمرقون كما يمرق السهم من الرمية, ثم لا يعودون إليه شر الخلق والخليقة (رواه أحمد ومسلم). وكذلك للأفكار الباطنية عبر التاريخ الإسلامي، ولعل أشد ما ابتلينا به في زماننا الأفكار المتشددة في عصرنا الحالي، والتي استحلت الدماء، وكفرت كثيرا من الناس دون وجه شرعي، ولذلك وجبت المواجهة الفكرية لهذه الأفكار والجماعات التي تحملها، ويكون ذلك بالنصيحة، وبعرض الدين واضحا كما وصلنا، فقد قال عليه السلام في الحديث رواه ابن ماجه عن العرباض بن سارية قال :وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: " قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد ".(قال الشيخ الألباني : صحيح).

10) الأفكار المنحرفة ومواجهتها

إن من أخطر ما يمكن أن تواجه به أي أمة الأفكار الشاذة المنحرفة، وعلاجها يكون بالنصيحة وتوضيح ضررها. ولقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر النصيحة فجعلها عماد الدين وقوامه، قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".
ولذلك لا بد من قيام العلماء والمثقفين بواجبهم في ملء الفراغ الذهني لدى بعض الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير:
فيوجد لدى نسبة غير قليلة من الشباب الآن فراغ ذهني خطير مهددا للأمن الاجتماعي ناتج من وجود هوة عميقة بين العلماء والمثقفين من جهة، وبين بعض الشباب من جهة أخرى، إن كثيرا من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو والتطرف لم يتلقوا العلم من أهله وشيوخه المختصين بمعرفته، وإنما تلقوه من مصادر غير مصادره.
لقد غفل هؤلاء الشباب أن علم الشريعة وفقهها لا بد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا هذا الخضم الزاخر وحدهم دون مرشد يأخذ بأيديهم، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ويرد الفروع إلى أصولها. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ

العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

لقد كان من نتائج فراغ أذهان بعض الشباب أن كان لأصحاب المذاهب المشبوهة دور في استغلال الأذهان الفارغة وحشوها بمعتقداتهم الضالة وانحرافاتهم الضارة المضرة بالأمن الاجتماعي .

والتوعية الدينية والفكرية مناطة بالعلماء والمثقفين من أصحاب الفكر الواعي، الذين يستطيعون أن يُبصِّروا الشباب ويحموهم من التخبط في وحل الدعوات الهدامة والوقوع في قبضة العصابات المجرمة.]

وحذر سبحانه وتعالى من الخلاف في الدين والتفرقة في فهمه شيعا متناحرة ومتلاعنة، فقال تعالى:[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {آل عمران:105 - 107}

ثالثا: الفقه الإسلامي ومراعاة إشاعة الأمن والسلم

يُعَدُّ الأمنُ مقصدًا من مقاصد الشريعة، فقد حصر العلماء المقاصد الضرورية في حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وصرَّح الماوردي بأنَّ صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، منها: أمنٌ عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويَسْكُن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فبانت منه أيضًا أهميَّة الأمن والسلام.[3]

فالأمن نعمةٌ، واختلاله شرٌ ونقمة، بل إن اختلاله يؤثر حتى في العبادات ـ وهو الهدف الأول من خلق الإنسان كما قال تعالى [وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:56}، ولهذا كانت صلاة الخوف مختلفة عن صلاة الأمن في صفتها وهيئتها، والوضوء واستقبال القبلة يسقطان عند وجود الخوف وذهاب الأمن، وتسقط بفقد نعمة الأمن الجمعة والجماعة، وشُرِع الهَديُ لمن أُحْصِرَ في الحج، وكل ذلك حفاظا على أمن الإنسان المسلم وسلامته.

رابعا: منظومة الزجر والعقوبات في الإسلام

رغم أن الإسلام قد وضع منظومة متكاملة للحفاظ على الأمن والسلم في المجتمع، تكون كما أسلفنا من خلال ترسيخ القيم الإيجابية، ومحاربة القيم السلبية، إلا أن الواقع يثبت أن البعض للأسف يخرج عن النظام، ويرتكب الجرائم، ولذلك فقد وجدت منظومة متكاملة للعقوبات في الإسلام؛ تشمل الحدود والعقوبات التعزيرية، وهي مفصلة في كتب الفقه، ولكن الهدف منها واضح جلي وهو الحفاظ على أمن المجتمع، والتخويف من الجريمة، ولذلك قال الله تعالى: [وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] {البقرة:179}

ولعل التشديد في العقوبات على بعض الجرائم كالحرابة أو السرقة لأن هذه الجرائم تنشر الخوف في المجتمع بشكل عام، وبالتالي تؤثر على الأمن والسلم المجتمعي.

خامسا: دور الإعلام في إشاعة الأمن والسلام

إن أهمية الإعلام لا تقف عند حد نقل المعلومات لنشر الأمن والسلام في البلاد، بل يجب أن يسعى الإعلام إلى تأسيس وعي أمني في شتى مجالات الحياة، الأمر الذي أوجب تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات أي دولة من الدول بما فيها قطاع الإعلام لخدمة واستقرار الأمن في المجتمعات.

وتكمن أهمية هذا الأمر في أن الإعلام يزيد من قوة المشاركة الجماهيرية لخدمة قضايا المجتمع من خلال تقريب وجهات النظر وتكوين رأي عام موحد تجاه القضايا، كما أنه يشكل مدخلاً مناسباً إلى ترقية العقول وتضييق الفجوة بين الثقافة العامة والمعرفة العلمية الأمنية، كذلك يعمل الإعلام على استقرار وتنمية قدرات الشعوب في ظل التنامي الواضح لمعدلات الجريمة التي يتعرض لها الوطن، مما يتطلب ربط المواطنين بهموم بلدهم في الداخل والخارج.

إننا بحاجة إلى إعلام يوحد ولا يفرق، يبني ولا يهدم، يتحسس هموم المواطنين وأحلامهم، ويعبر عنها بصدق.

والإعلام أصبح أداة مهمة في نشر الأمن والاستقرار في المجتمعات كظاهرة اجتماعية، ليشعر الإنسان بالأمان والتحرر من الخطر والمخاطرة وتطمئن نفسه ويزول خوفه.

ومفهوم الأمن والسلم الشامل يشمل حياة المجتمع بكافة مجالاته، كمفهوم وكعملية مرادفة للتنمية الشاملة، التي تعني الأمن الاجتماعي الذي يقصد به تحقيق الاكتفاء المعيشي والاستقرار الحياتي وتأمين رفاهية الفرد والمجتمع، والتماسك بين أفراد المجتمع والانتماء إلى وطن واحد، والتعاطف بين أبناء الوطن الواحد، وكذلك الأمن البيئي حال وجود مشكلة بيئية في أي بلد من البلدان، والأمن المائي الذي يحقق التفاهم بين دول الجوار حول المسائل المائية، والأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن الإعلامي الذي يقدم خطاباً إعلامياً موحداً يخدم مصلحة الأوطان.

أهداف الإعلام : (في إطار تحقيق الأمن والسلام)

يهدف الإعلام إلى بث مشاعر الطمأنينة في نفوس أفراد المجتمع ويحافظ على كيانه وأمنه، وهناك العديد من الأهداف منها :

1- الأهداف الوقائية : ويمكن تحقيق ذلك من خلال التوعية المستمرة للأفراد بكيفية تدابير الحفاظ على أمنهم وسلامتهم وسلامة ممتلكاتهم.
2- الأهداف التوعوية : وذلك من خلال توثيق العلاقة بين الجمهور والأجهزة المختصة بما يحقق العدالة وتبصير الجمهور بحقائق المواقف.
3- الأهداف الاجتماعية : وتتحقق هذه الأهداف من خلال نشر الرسائل الإعلامية التي تحث على حماية الأخلاق والقيم، ورعاية السلوك الاجتماعي، وتأكيد قيم التآخي والتراحم وغير ذلك.

وللإعلام دور مهم في نشر الأمن والسلام، وذلك على النحو الآتي :

1- الإسهام بفاعلية للارتقاء بالمجتمع وتطويره وتكوين وعي حضاري يتكيف مع روح العصر.

2- الإيجابية نحو الاهتمام بالأسرة وتأكيد دور المدرسة في توجيه النشء والأحداث توجيهاً هادفاً في إطار قيم وتراث المجتمع العربي المسلم.

3- العمل بكل السبل الممكنة لمحاربة الغزو الثقافي والإعلامي.

4- تعزيز الأمن المجتمعي وتقديم المبادرات المجتمعية الخلاقة وتقديم القدوات التي من شأنها تعزيز القيم التربوية والمجتمعية لدى الأجيال.

5- تعزيز لغة الحوار وثقافة السلم بما يؤدي إلى تعزيز الأمن وتوعية المجتمع بأهميته التعددية والاحترام المتبادل كمدخل لإشاعة السلم والاستقرار.

6- التركيز على جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغير ذلك للوصول إلى مجتمع مدني يعيش بأمن وسلام.

وهناك بعض الأمور التي يقدمها الإعلام (تؤثر سلباً على الأمن والسلام) منها :

1- نشر خطاب الكراهية والطائفية بما يسهم في تعزيز الفوضى والقيم السلبية.

2- نشر الشائعات والأخبار الكاذبة مما يؤدي إلى توتير الأجواء وإثارة القلاقل والبلبلة.

3- إتاحة المجال أمام أصحاب الأفكار المنحرفة والضالة للتأثير على الرأي العام وتهديد الاستقرار الداخلي وتوتير الأجواء.

4- تأجيج الحروب والصراعات وإثارة النعرات السياسية والدينية.

خاتمة

في هذا البحث تم تسليط الضوء على موضوع غاية في الأهمية وهو موضوع إشاعة الأمن والسلام ليس فقط في المجتمع الإسلامي، بل في المجتمع الإنساني بشكل شامل.

ومن الواضح أن موضوع أمن المجتمع ينبع من مجمل سلوك أفراد هذا المجتمع، ولذلك تم التركيز على استكمال الجوانب الإيجابية في بناء الإنسان، وعلى تجنب السلوكيات السلبية التي تقود الفرد إلى الخطأ والجريمة.

تم التركيز كذلك على نقاط محددة تؤثر سلبا على أمن المجتمع ولعل من أهمها، الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وكذلك الدور الخطير لوسائل الإعلام في التأثير على الجمهور سلبا أو إيجابا، ومن الضروري جدا الانتباه لهذا الدور، وتوجيهه في الاتجاه السليم

والله تعالى نسأل أن يحفظ علينا أمن أوطاننا، وأن يحرر بلدنا فلسطين، والبيت المقدس من أيدي المحتلين، إنه نعم المولى، ونعم النصير، وهو على كل شيء قدير

والحمد لله رب العالمين

المراجع

[1] رابط الموضوع: http://islamport.com/w/qur/Web/3257/5.htm

[2]هدي النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الأمن والسلام، محمد سجاد يونس،
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/publications_competitions/0/38337/#ixzz4oszAxqWY

[3]رابط الموضوع، https://saaid.net/Doat/mehran/68.htm

[4] جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، التأصيل الشرعي للأمن الاجتماعي في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي

الرابط: http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=5176